تقديم

هذا الكتاب محاولة متواضعة لإلقاء الضوء على بعض المفاهيم الجديدة الخاصة بطبيعة الموهبة و رعاية و تعليم الأطفال الموهوبين. تشكل رعاية وتعليم الأطفال الموهوبين مثلثا أضلاعه الثلاثة هي :

الطفل الموهوب – مدرسو الطفل الموهوب – آباء الطفل الموهوب

الطفل الموهوب :

تبدأ الموهبة مع بداية الحياة كاستعداد كامل أو إمكانية محتملة تنمو وتتضح مع نمو الفرد في مراحل حياته الأولى ، تصل إلى مرحلة تحقق فيها أعلى مراتب الابتكار والإبداع .

وتذكر البحوث والدراسات العلمية أن هناك نسبة ما بين ٢% - ٥% من الناس يمثلون المتفوقين والموهوبين ، حيث يبرز من بينهم صفوة العلماء والمفكرين والمصلحين والقادة والمبتكرين والمخترعين.

ويعد الطفل الموهوب ثروةً وطنيةً ، وكنزاً لأمته وعاملاً من عوامل نهضة مجتمعه في مجالات الحياة العلمية والمهنية والفنية ، ومن ثمَّ فإنَّ استغلال قدراته استغلالاً تربويا يعد ضرورةً حتميةً . فالموهوبون والمتميزون في أغلب المجتمعات هم الذين تقوم على كواهلهم نهضتها ، فهم عقولها المدبرة، وقلوبها الواعية ، وواضعو الأهداف وراسمو خطط تحقيق تلك الأهداف .

على أنّ الملاحظ اليوم بشكل ظاهر ، تسابق المجتمعات وسعي الأمم والبلدان في الكشف عن هؤلاء المتفوقين والموهوبين والمبدعين ورعايتهم ، فلقد أدركت تلك الدول أنّ قدراتها إنّما تعلو بموهوبيها ومبدعيها ، وأنّها تتقدم على غيرها من الدول بعقول علمائها ومفكريها ومخترعيها .

آباء الطفل الموهوب : الطفل الموهوب في البيت :

رعاية الموهبة في البيت : يختلف الأطفال الموهوبون عن سواهم اختلافاً قد يؤدي إلى سوء فهمهم وارتكاب الأخطاء الجسيمة بحقهم، ولذلك كان من الأهمية بمكان أن ينظر بتمعن في نفسية الطفل الموهوب المبدع، وأن يتم الوصول إلى خفاياها وتعرفها. ووالدا الطفل الموهوب هما أولاً الشخصان المهمان في حياة هذا الطفل، وهما بالتالي أول من يجب أن يساعداه على إظهار مواهبه الكامنة والتعبير عنها. ولذلك كان مهماً جداً أن يكون للأبوين القدرة الكاملة والمعرفة المتبصرة والطرائق الصحيحة لإعانة الولد على إظهار مواهبه والتعبير عنها وصقلها ووضعها في خدمة المجتمع. إن من واجب الوالدين إظهار المحبة للطفل وتفهمه وإشعاره بأهميته وإعطاء معنى لحياته وتقدير مواهبه تقديراً يكفي لدفعه إلى الدأب والمثابرة في إنتاج ما هو مبتكر .

اقترح أكثر من باحث بعض الطرائق العملية التي يمكن أن يلجأ إليها الوالدان والتي تعين على الكشف عن الطفل المبدع ؛ من بينها أن يكون الوالدان منتبهين إلى فاعليات الطفل ومقدرين نوعية هذه الفاعليات. وما إذا كانت من طبيعة إنتاجية، وإذا كان الطفل يستذكر النواحي الجمالية من أعماله التي يقوم بها، ومدى حبه للفاعليات العقلية وتفضيله حل المشكلات على الحفظ عن ظهر قلب. إن مدى تصور الطفل للمشكلة واستراتيجيته في مواجهة مشكلة تتطلب الحل يدلان على تمتعه بالقدرات العالية أو عدم تمتعه بها. إن على الوالدين أن يلاحظا طفليهما فيما يخص الأمور التي تقع ضمن واحدة أو أكثر من المجالات الست التالية:

١- إذا كان الطفل حساساً بمحيطه فإن الوالدين سيجدانه يربط أفكاره بما تمكن رؤيته أو لمسه أو سمعه ويظهر اهتماماً بالوجوه الجمالية لما خبره ومواضع النكتة فيها، إضافة إلى إحساسه بالعلاقات ذات المعنى.

٢- وإذا كان لدى الطفل روح المبادرة فقد يجده الوالدان قائداً أو زعيماً في التمثيل أو الموسيقى أو غيرهما، مجدداً ومغيراً في الإدارة والتنظيم.

٣- وإذا كان ذا شخصية قوية فإنه سيبدي الثقة بالذات والقدرة على التقويم واستسهال أداء الأعمال، والرغبة في المخاطرة، والتوق إلى التفوق، والقدرة على التنظيم.

٤- وإذا كان الطفل يتمتع بالعقلانية فإنه سيظهر فضولاً عقلياً وسروراً بالتصدي للمهمات الصعبة، وخيالاً خصباً، وتفضيلاً للمغامرة، وحباً لإعادة بناء الأشياء والأفكار، وكرهاً للقيام بالأعمال وفق رتابة محددة.

٥- وإذا أظهر الطفل ملامح فردية فإن مما يلاحظ لديه أنه يفضل العمل منفرداً على العمل مع الجماعة، وقد تلاحظ فيه بعض الأطوار الغريبة والميل إلى نقد الآخرين، كذلك الميل إلى العمل مدداً طويلة من دون كلل أو ملل.

٦- وإذا كان لديه الروح الفنية فإنه سيبدو عليه ميول إلى الإنتاج ولاسيما الصور والرسوم والنماذج وكتابة الشعر والقصص والروايات وغير ذلك.

مدرسو الطفل الموهوب: الطفل الموهوب في المدرسة:

إن الكثيرين من الآباء والمعلمين يضيقون ذرعاً بأبنائهم أو تلامذتهم إذا أظهروا ميولاً للتعلم والتفكير بطريقة فعلية. إن واحداً من أسباب هذا الضيق هو الخوف من أن يحسب الناس أن أولئك الأولاد مختلفون عن غيرهم أو أنهم ملحاحون أو أنهم شاذون. والصحيح أن الطفل المبدع طفل سوي أصلاً ومن اللازم رعايته لإنماء قدرته على الموهبة، وأن في هذه الرعاية ما يدعم عدداً من جوانب حياته وإنتاجه في مقدمتها ما يلي:

يريد الأهل والمعلمون أن يكون الطلاب عاملين جديين وأن ينموا قدراتهم العقلية، ولكن كل البحوث التربوية الحديثة تؤكد أن هذا الأمر لا يتم حين يكون التعليم قائماً على السلطة. ولكي يتعلم الطفل إبداعياً وينمي قدراته عليه أن يسأل وأن يبحث ويجرب. ويجب أن يوضح للوالدين والمعلمين أن مجرد حصول الطفل على علامات عالية في الامتحانات، أو على حاصل ذكاء عال، لا يدل على أنه يتعلم التعلم الصحيح أو يتقن عملية التفكير الموهبي.

إن كلا الأب والأم ، يريدان أن يتميز أولادهما اجتماعياً ولكن مثل هذا التميز الاجتماعي يتوقف على الذكاء والموهبة والتخيل المبدع ومواجهة المشكلات وحلها حلاً إبداعياً.

ولذلك كله يجب أن يتاح للأطفال الوقت اللازم للتفكير، وأن يعطوا حق المخالفة، وأن تنمى فيهم روح التساؤل والمناقشة، وأن تربى فيهم القدرة على مواجهة المشكلات والتصدي لها من خلال:

- عامل الأسئلة غير العادية باحترام.
- عامل الأفكار غير العادية باحترام.
- أظهر للأطفال أن لأفكارهم قيمة.
- هيئ فرصاً للتفكير الذاتي عند الأطفال واعترف بأهميته.
- هيئ فرص تدريب وتعلم خيالية، بدلاً من التقويم بالدرجات.

لتكن المهام التي يقوم بها الطفل من النوع الذي يطالبه باستخدام خياله في تطبيق الحقائق، ولا تشجعه على «الحفظ» من دون فهم وتطبيق.

مصطلحات الموهبة التى سوف يواجهها القارئ فى هذا الكتاب أو غيره

القدرة Ability :

المعرفة أو المهارة الحاضرة ، ما يمكن إثباته منها بالأداء أو الاختبار كركوب دراجة أو تسميع قصيدة . القدرة إجادة وحذق عند استخدام المهارات والقوى في المواقف العملية أو القياسية . من أمثلة القدرات الخاصة : القدرات الأكاديمية (التحصيل) ، والحسابية ، والميكانيكية ، والاجتماعية ، والألعاب الرياضية ، والموسيقى والقراءة ... إلخ

استعداد دراسي Academic Aptitude :

الخصائص الشخصية التي تجعل من المحتمل تحقيق قدر معين من النجاح في مضمار الدراسة . يقاس هذا القدر بحدود كمية ، وعلى أساس بيانات واقعية (سجلات قيد أو كشوف نتائج امتحان المدرسة أو الفرقة أو الدرجة في اختيار الاستعداد المدرسي).

التحصيل الدراسي Achievement :

الأداء في سلسلة اختبارات مقننة ، وتربوية، يختلف عادة عن القدرة في كونه أكثر تدريباً على تحقيق الإمكانية . تستخدم الاختبارات الموضوعية والامتحانات الدراسية في قياسه (إجابة أسئلة أو كتابة مقال) .

عبقري Genius :

أعلى مدى قدرة عقلية – سواء العامة أو الخاصة (من النوع الإبداعي). مصطلح عريض يشير إما إلى درجة مرتفعة بشكل غير عادي من الذكاء العام أو إلى موهبة خاصة بدرجة غير عادية . أيضاً الشخص الذي يكشف عن مثل هذه القدرة .

موهوب Gifted :

لديه مواهب بدرجة مرتفعة ، وذكاء عام مرتفع جداً كالذي لا يبلغه إلا ٢ في المائة من المجتمع. والطفل الموهوب هو الذي لديه قدرة مبرزة في أية ناحية. يظن أن الموهبة موروثة ، ولكن الاستخدام الاصطلاحي ينفي مثل هذا التضمين .

نسبة الذكاء Intelligence Quotient :

نسبة العمر العقلي إلى العمر الزمني معبرا عنها كنسبة مئوية ، دليل مستوى لمعان ذكاء الصغير النسبي في مقارنته بالصغار الآخرين من سنه . تتحصل نسبة الذكاء IQ بقسمة العمر العقلي على العمر الزمني والضرب في ١٠٠ .

تعليم أو تربية خاصة Special Education :

مناهج دراسية للصغار ذوي عيوب حسية قاسية (احتياجات خاصة) أو للصغار الذين قدراتهم العقلية أعلى أو أدنى كثيرًا من المتوسط ، مما يتطلب مقررات خاصة في كل المواد أو في مواد معينة .

مبدع Talent :

استعداد طبيعي في اتجاه خاص ، براعة غير عادية في مجال ما كالموسيقى أو الكتابة وقد يكون في فرع معرفة معينة كالمحاماة ، أو الطب أو الهندسة ، حيث إن قدرة الفرد المبدع تتجاوز قدرة الفرد المتوسط ، لأنه يُفترض أنها تمكنه من أن يستفيد بدرجة عالية من التدريب والتوجيه.

وفيما يلي جدول بالمفاهيم الخاطئة عن الموهبة :

مفاهيم خاطئة حول الموهبة

الخرافة	الحقيقة
الأطفال الموهوبون ضعاف بدنياً، غير مهرة اجتماعياً ، اهتماماتهم ضيقة ، يميلون إلى عدم الاستقرار الانفعالي والانهيار السريع .	بالرغم من وجود تباينات فردية واسعة ، فإن الأفراد الموهوبين يميلون كمجموعة إلى أن يكونوا أصحاء بصورة متميزة ، جذابين اجتماعياً ، مرنين ، ومسئولين أخلاقياً .
الأفراد الموهوبون جزئياً فوق مستوى البشر.	الأفراد الموهوبون ليسوا فوق مستوى البشر ، إنهم بشر عاديون أصحاب مواهب غير عادية في مجالات محددة .

الأطفال الموهوبون عادة يشعرون بالملل من المدرسة ، وبالعداء لأولئك المسئولين عن تعليمهم .	الأطفال الموهوبون بصورة عامة يحبون المدرسة ، ويتكيفون جيداً مع زملائهم ومدرسيهم .
يميل الأفراد الموهوبون إلى أن يكونوا غير مستقرين ذهنياً.	من المحتمل أن الأطفال الموهوبين منضبطون جيداً وأصحاء انفعالياً .
نحن نعرف أنه ما بين ٣ إلى ٥ في المائة من المجتمع موهوبون	تعتمد النسبة المئوية لمجتمع الموهوبين على تعريف الموهبة التي يستخدمها الباحث أو الدارس . بعض التعريفات تتضمن فقط ١ ، ٢ في المائة من المجتمع ، أخرى قد تزيد على ٢٠ في المائة
الموهبة سمة مستقرة ، دائماً حاضرة باستمرار ووضوح في كل فترات حياة الفرد	بعض قدرات وإنتاجية الأفراد الموهوبين اللافته تظهر مبكراً ، وتستمر خلال حياة الفرد ؛ في حالات أخرى ، لا تلاحظ موهبة الفرد وقدرته حتى مرحلة البلوغ ، وأحياناً الطفل الذي يظهر قدرة متميزة ، يصبح راشداً يصعب تصنيفه .
يؤدي الأطفال الموهوبون كل شيء بصورة جيدة	بعض الأفراد المشهورين بالموهبة لديهم قدرات متميزة في مجالات كثيرة ، وآخرون من الواضح أنهم متميزون في مجال واحد فقط
يكون الشخص موهوباً إذا حصل (هو أو هي) على درجة اختبارات	نسبة الذكاء (IQ) مؤشر واحد فقط على الموهبة . الإبداع والدوافع

الذكاء أعلى من مستوى معين.	العالية للأداء مؤشرات لها نفس أهمية الذكاء العام .
سوف يتفوق الطلبة الموهوبون بدون تعليم خاص . الطلبة الموهوبون حقيقة يحتاجون فقط إلى التحفيز والتدريس الملائمين لكل الطلبة .	بعض الأطفال الموهوبين سوف يكون أداؤهم مرتفعاً بصورة لافتة بدون تعليم خاص من أي نوع . البعض الآخر سوف تكون له إسهامات متميزة حتى إذا واجهوا عقبات كبيرة في تحصيلهم الدراسي . ولكن معظمهم سوف لا يقتربون من التحصيل بمستوى يتناسب مع قدراتهم الكامنة ، ما لم يتم تحدى قدراتهم الكامنة ، وتدعيمها عن قصد عن طريق التحفيز والتدريس الذين يتفقان مع إمكانياتهم .

تنظيم الكتاب

انطلاقاً مما سبق ذكره في التقديم ومن الحقائق الواردة في الجدول السابق جاء تنظيم الكتاب الذي يخاطب كلاً من المدرسين والآباء بصفة خاصة والقارئ المهتم بالموضوع بصفة عامة

الفصل الأول : يجيب على التساؤلات المتعلقة بمدى حاجة الأطفال الموهوبين إلى تعليم خاص ، ونوع هذا التعليم في حالة الأخذ به وذلك من " خلال الاتجاهات الحديثة نحو تعليم ورعاية الأطفال الموهوبين "

الفصل الثاني : يتناول مجالاً حساساً ودقيقاً يتمثل في " تحديد الأطفال الموهوبين . إنه يقترح بعض الطرق العملية للتعرف على المتعلمين الموهوبين ومجالات هذه المواهب المتنوعة والمتعددة.

الفصل الثالث : يتقدم بسؤال إلى التربويين : ما نوع الأشخاص الذين تريدون أن يتشكل على أساسها طلبتكم الموهوبون . ويلقى الضوء على أهم عشر صفات جاءت على لسان المدرسين في دراسة مسحية أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية .

الفصل الرابع : يركز على أربع مواد دراسية لتنمية قدرات الموهوبين من خلال أربعة أنشطة محددة : اللياقة البدنية ، والموسيقى ، واللغة، والرياضيات ، ويقدم بعض الاقتراحات للارتقاء بهذه المجالات .

الفصل الخامس : يصل برعاية وتعليم الأطفال الموهوبين إلى المنهج الدراسي ويقدم " التسريع لخدمة الطلبة الموهوبين " . إن قرار تسريع الموهوبين من الأمور الجوهرية ، وله أبعاد كثيرة تتناول الأطفال الموهوبين الذين يتم تسريعهم وكيف وأين يتم هذا التسريع .

الفصل السادس : خصص بالكامل للآباء تحت عنوان " هل طفلكم موهوب؟" وقدم لهم اختبارًا من ستة أقسام لقياس قدرة طفلهم مع مراعاة عمره الزمني .

لوحة شرف :

ختامه مسك . نماذج لأطفالنا الموهوبين تدعو للإعجاب والإثارة الشديدين من بعض البلدان العربية .

الملحق :

- إجابات أقسام الاختبار الذي يجريه الآباء .
- وجدول مستويات الموهبة والقدرات الفعلية .

والله ولي التوفيق ..